٢ – التثقيف بالجنس فى الاسلام

قالت عائشة أم المؤمنين

نعم النساء نساء الأنصار

لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين

رواه مسلم بكتاب الحيض

والبخارى كتاب العلم ه

أسلوب الثقافة الجنسية فى الإسلام

لقد تميزت المدرسة الإسلامية فى مجال التثقيف الجنسى بالصراحة والوضوح تحت الشعار الذى يقرره الإسلام «لاحياءفى الدين» فالزواج فى الإسلام اسمه «عقد النكاح» وهى كلمة صريحة ومباشرة مأخوذة من القرآن .

والفقه الإسلامى يتحدث بوضوح وتحديد قاطع عن النكاح والإيلاج والإنزال ودخول المرود فى المكحل إلى غير ذلك من المسائل الفقهية التى لابد من تحديدها بأسلوب قاطع لالبس فيه ولا إبهام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرح آداب المباشرة الجنسية فى الإسلام فى المسجد فى حضور الرجال والنساء معاً بل فى حضور الفتاة العذراء والشاب المراهق . فعن أبى هريرة قال :

« صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم أقبل علينا بوجهه فقال مجالسكم . هل منكم الرجل إذا أتى أهله وأغلق بابه وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث . فيقول فعلت بأهلى كذا وفعلت بأهلى كذا ؟ فسكتوا حياء ... فأقبل على

النساء فقال هل منكن من تحدث ؟ فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها رسول الله ويسمع كلامها فقالت : أى والله أنهم يتحدثون فقال عليه السلام هل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟

إنه مثل شيطان وشيطانة لقى أحدهما صاحبه بالسكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون » .

رواه أحمد وأبو داود عن أبى هريرة

وأحاديث رسول الله عن المرأة وعن الجنس وعن حب المرأة فيها من الشجاعة والواقعية مالا يوجد مثيله إلا فى كتب التربية العلمية الحديثة .

أنظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم « حبب إلى من دنياكم الطيب والنساء » وقوله « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » أخرجه مسلم والنسائى .

وسئل مرة « يارسول الله من أحب الناس إليك ، قال : عائشة قيل ومن من الرجال ؟ قال : أبوها » أخرجه مسلم .

ويقول فى الحث على الزواج بالأبكار » عليكم بالأبكار فإنهن أكثر حباً وأقل صخباً » وجاء أحد صحابته يخبره أنه قد خطب .. فسأله « بكرا أم ثيبا » ... فقال له « ثيب » فقال الرسول « ألا من بكر تداعبها وتداعبك أخرجه الخمسة . وفى رواية أخرى « تعضها وتعضك » .

ويحث الاسلام على إحترام الغريزة الجنسية . . . وعدم النظر إليها بنظرة التعالى أو الاحتقار كما تفعل بعض المذاهب الأخرى فهذا التعالى يورث العقد والنفاق ويجعل الإنسان يحتقر نفسه وزوجه ومجتمعه . . وهذا السبب كان الصحابة وزوجاتهم يستشيرون رسول الله فى ما يحدث بينهم وبين أزواجهم من مشاكل جنسية وعاطفية . ورسول الله يجيبهم بما يعلمه وما لا يعلمه ينزل عليه به الوحى فى كتاب الله فى رأى قاطع وحاسم وصريح ودون ابهام أو مواربة .

وإلى جانب هذه الصراحة والوضوح فإن القرآن يأتى بتعاليمه فى المسألة الجنسية فى غلالة من الألفاظ الرقيقة والآداب الوقورة والكناية الجميلة .

فمن ذلك قوله تعالى :

« أو لامستم النساء » والقصد بها ملامسة الشهوة وليست اللمسة العادية .

وقوله عن المجامعة « قد أفضى بعضكم إلى بعض » (النساء ٢١) .

وقوله « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » (يوسف ٢٤)

وقوله « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » (البقرة ٢٢٣) .

وبهذا الأسلوب الرفيع يسرد القرآن الكثير من قصص الحب والجنس لكى يضرب للشباب المثل الأعلى والتصرف الاسلامى فى كل موقف . . . حتى تصبح تلك الأمثال قدوة لهم على مر الأجيال .

فمن ذلك قصة العفة والارادة متمثلة فى نبى الله يوسف مع امرأة العزيز وقصة الحب العذرى متمثله فى نبى الله موسى الذى اعجبت به ابنة شعيب لأمانته وقوته فقالت لأبيها :

« يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » ففهم الأب فى الحال فقال لموسى « إنى اريد أن انكحك احدى ابنتى هاتين » (القصص ١٦)

وفى حديث رسول الله الكثير من قصص الحب والجنس التى يضربها كمثل على العفة والتقوى وجزاءها عند الله : فمن ذلك قوله :

« انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم البيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخره من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم » فأخذ كل منهم يروى ما عمله من صالحات والصخرة تنزاح شيئا فشيئا حتى جاء دور الثالث فقال :

« اللهم انه كانت لى ابنة عم احبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها وامتنعت منى حتى المت بها سنة

من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها حتى إذا قدرت عليها وقعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي من أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها :

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه » فانفرجت الصخرة (رواه البخارى ومسلم) .

تثقيف الطفل بأمور الجنس :

تختلف المجتمعات المعاصرة اختلافا بينا فى نظرتها إلى تثقيف الطفل بأمور الجنس .. فهناك مجتمعات شديدة التحفظ والانغلاق ترى عدم ذكر أمور الجنس من بعيد أوقريب أمام الطفل فى كل مراحل عمره ... فاذا سأل الطفل سؤالا من أمور الجنس ولوكان عن نشأته وتكوينه تهربوا من الرد وربما اضطروا إلى الكذب المضلل كقولهم (اشتريناك من السوق) وتكون نتيجة هذا الانغلاق أحد أمرين . . أما أن يكبر الطفل جاهلا حتى يفاجأ بالتطورات الجنسية . . كالاحتلام للفتى أوالحيض للفتاة وغير ذلك من الأمورالطبيعية وهو لايدرى عن ذلك شيئا مما قد يصيبه بالعقد الجنسية والأمراض النفسية . . وأما أن يتعلم ذلك من زملائه ومن غير أهله ... وقد يكون بينهم الفاسق والمضلل .

وفى نفس الوقت هناك مجتمعات وخاصة فى الغرب تمادى فى اباحة المعلومات . . والمظاهر الجنسية أمام الطفل .. سواء فى حياتهم الخاصة والعامة أم فى وسائل الاعلام مما يسبب لدى الأطفال الكثير من الانحرافات والخلل العقلى والخلقى عندما يصلون إلى مراحل الشباب .

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن كلا من الاتجاهين خطأ ... بل خطر على كيان الانسان والمجتمع والأسرة ... وتقول النظرية الحديثة أن الناشئة يجب أن يتعلموا أسرار الجنس بالتدرج المناسب لأعمارهم مرحلة بعد مرحلة يستوى فى ذلك الذكور والأناث . . فالطفولة لها قدرها من العلم ثم تأتى فى مرحلة المراهقة ثم مرحلة النضج . . وقد أصبحت المدارس الحديثة تعلم الطفل اللقاح فى الزهور أولا . . ثم تبين له الفرق بين الذكر والأنثى فى النبات ثم فى الحيون ثم الانسان .. وتريه نماذج من الأجنه فى الأرحام . . فاذا بلغ الطفل سن المراهقة تشرح له كل مشاكل تلك الفترة . . والأمراض التناسلية والعادة السرية إلى غير ذلك من المعلومات الحيوية .. وهذا كله يتفق مع أسلوب الاسلام فى التثقيف الجنسى .

فالطفل المسلم يحفظ منذ نعومة أظفاره الكثير من آيات القرآن وسوف يجد فى كثير منها مع شىء من التفسير المتدرج إجابات على أسئلته وسوف نشرح له بالتفصيل الآيات القرآنية

المتعلقة بهذا الأمر ..... فمنها ما يتعلق باللقـــاح فى الزهور والنباتات ثم فى الحيوانات والانسان ومنها ما يتعلق بتكوين الاجنة وتطورها ومنها ما يتعلق بالمراهقـــة ومشاكلها وواجباتها . . وهذه المعلومات يجب أن يشترك فى تقديمها البيت والمدرسة معا . . ورجل الدين مع رجل العلم . . ومما لا شك فيه أن ارتباط الثقافة الجنسية بالتربية الدينية أمر يجعل للجنس فى نفس الطفل الـــكثير من الاحترام والتقدير .

ومن تعاليم الاسلام إلى الأبوين أن يلزموا أولادهم وفى ذلك يقول صلعم « الزموا أولادكم » ومعنى ملازمة الأولاد مرافقتهم وقضاء أكثر الوقت معهم وخاصة فى وقت الفراغ كالنزهة واللهو والطعام وأهم من ذلك وقت الصلاة . . . والهدف من هذه الملازمة إعطاء الفرصة للتقارب بين الطفل وأهله ورفع الكلفة وإجابة أسئلته بدون حرج أو مفاجأة .. بما فى ذلك ما يتعلق بالجنس . . .

ولكى لا يفاجأ الطفل بمنظر من مناظر الجنس بين الأبوين فقد أمر القرآن الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا على أبويهم ثلاث مرات فى اليوم وهى الأوقات التى تعتبر عورات .. أما الأطفال البالغون فعليهم بالاستئذان فى كل وقت . . . وفى ذلك يقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا

ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم » (سورة النور آية ٥٧ — ٥٨) .

ويأمر الاسلام بالتفريق بين الأخ وأخته فى المضاجع وذلك لقوله ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » (متفق عليه) وقد اختلف الفقهاء فى سن التفريق ويرى بعضهم أنه سن الخامسة ولكن هذا يتوقف على مدى وعى الطفل وإدراكه وتمييزه .